أعمال الترميم في معبد قصر البنت
ودرج المحكمة في البتراء
إعداد: عبدالمجيد مجلي

مقدمة

يرتفع معبد قصر البنت تحت جبل الحبيس، عند نهاية الأعمدة ويطل على ساحة مرصوفة يبلغ طولها من الشرق الى الغرب حوالي ١٨٠ متراً ويحيط بها حرم تم الكشف عنه من الجهة الجنوبية والغربية. ان هذا المعبد هو البناء الوحيد الذي لا يزال قائماً على ارتفاع ٢٣ متراً على ملتقى طرق القوافل التجارية من صحراء سيناء وفلسطين وبلاد الشام(١).

كان العالم الألماني كول أول من نشر دراسة مبدئية عن هذا المعبد عام١٩١٠(٢)ولكن دون اجراء التنقيب مما يفرض إعادة النظر في هذه الدراسة. وفي الأعوام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ قامت المدرسة البريطانية للآثار باشراف الاستاذ بيتر بار وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة بالكشف عن ساحة المعبد والحرم المحيط بها وكان من أهم ما توصل اليه التنقيب الكشف عن كتابة نبطيه ترجع الى عهد الحارث الرابع (٩ ق.م ـ ٤٠ ب. م) مثبته في جدار الحرم تحت تمثال الملك وقد انهى هذا الإكتشاف التضارب حول تاريخ المعبد لا بل ان الاختبارات التي اجراها الاستاذ بار في عدة مواقع دلت بما لا يدع مجالاً للشك ان القصر ربما يعود الى عهد عباده الثالث (٣٠ ـ ٩ ق . م) سلف الملك الحارث الرابع.

في عام ١٩٧٩ وضمن مشروع جرش والبتراء قامت دائرة الآثار العامة بالكشف عن درج المعبد المبني من الرخام الأبيض وعن مدخله ثم عن قدس الأقداس باشراف الدكتور فوزي زيادين(٣) الذي توصل الى الاستنتاج بان المعبد دمر بالنار في العصر الروماني المتأخر، قبل أن يضربه زلزال ٣٦٣ ب. م)(٤).

تبين ان الحاجة ملحه الى ترميم الجدران المتصدعة بسبب العوامل الطبيعة وأخطرها الزاوية الشمالية الشرقية (لوحة ١ ـ أ و شكل ١) اذ ان المداميك كانت متصدعة وتميل الى الشمال، مهددة بالسقوط. وسوف نرى ان العامل الرئيسي في تصدع الجدار هو تآكل الحزام الخشبي العلوي الذي يطوق البناء على جهاته الثلاث.

خطة العمل:

تم في البدء بناء سقاله خشبية بارتفاع ٢٥ متراً حول الجهة الشمالية والشرقية. وقد أكد خبراء الترميم ومنهم البرفسور لومير والإستاذ كليان على صعوبة عملية الترميم خاصة في غياب رافعة قوية ـ ولم يتم الإتفاق على رأي. إلا أنه تبين أن الوسيلة الوحيدة هي فك المداميك المتصدعة حجراً حجراً وإعادة بنائها.

وقد تولى الإشراف على هذه العملية كاتب هذه الأسطر وابتدأ العمل بسبعة الى عشرة عمال من شهر شباط وحتى حزيران ١٩٨٤ ـ وتم ترقيم المداميك حجراً حجراً ورسمها ثم انزالها بواسطة ونش منقول (بلنكو) ثم اعادة بنائها بعد تقويتها وعدد المداميك عشرة (شكل ـ ٢). يوجد حزام خشبي تحت المدماك العاشر ويبلغ ارتفاعه ١٦ سم على الواجهة الشرقية و٢٢ سم عل الغربية وحوالي ١٣ سم على الواجهة الشمالية وهو من خشب العرعر المتوفر على جبال البتراء ولا تزال بقايا احراشه في منطقة الهيشه على طريق بيضا. وقد تآكل هذا الحزام مما تسبب في انزلاق المداميك وتصدع الجدار.

يبلغ عرض الجدار ١,٣٧ وعرض الدعامه (anta) ١,٨٥ م (شكل ٢ ـ ٣) وقد بني بأسلوب الحجارة الطولية والعرضية header-stretcher ولا توجد مونه بين الحجر والحجر الا بين الفراغات التي كانت محشيه بالحجارة الصغيرة والجص. وكان الجدار مغطي بالجص من الداخل والخارج ولا تزال الزخارف ثابتة على الدعامة الشمالية الشرقية مما جعل عملية الترميم معقده بسبب اهتمامنا بالحفاظ على هذه الزخارف.

ولما كان بعض هذه الأشكال الهندسية الجصيه قد انسلخ جزئياً عن الحجر، فقد قمت بفصله ثم اعادة الصاقه بمادة التنكس.

والجدير بالملاحظة ظهور حجارة مشذبه داخل المداميك العشرة بلغ طول أحدها ١,٩٧ سم × ٥٧,٥ سم × ٤٥,٥ سم وعلى أحد

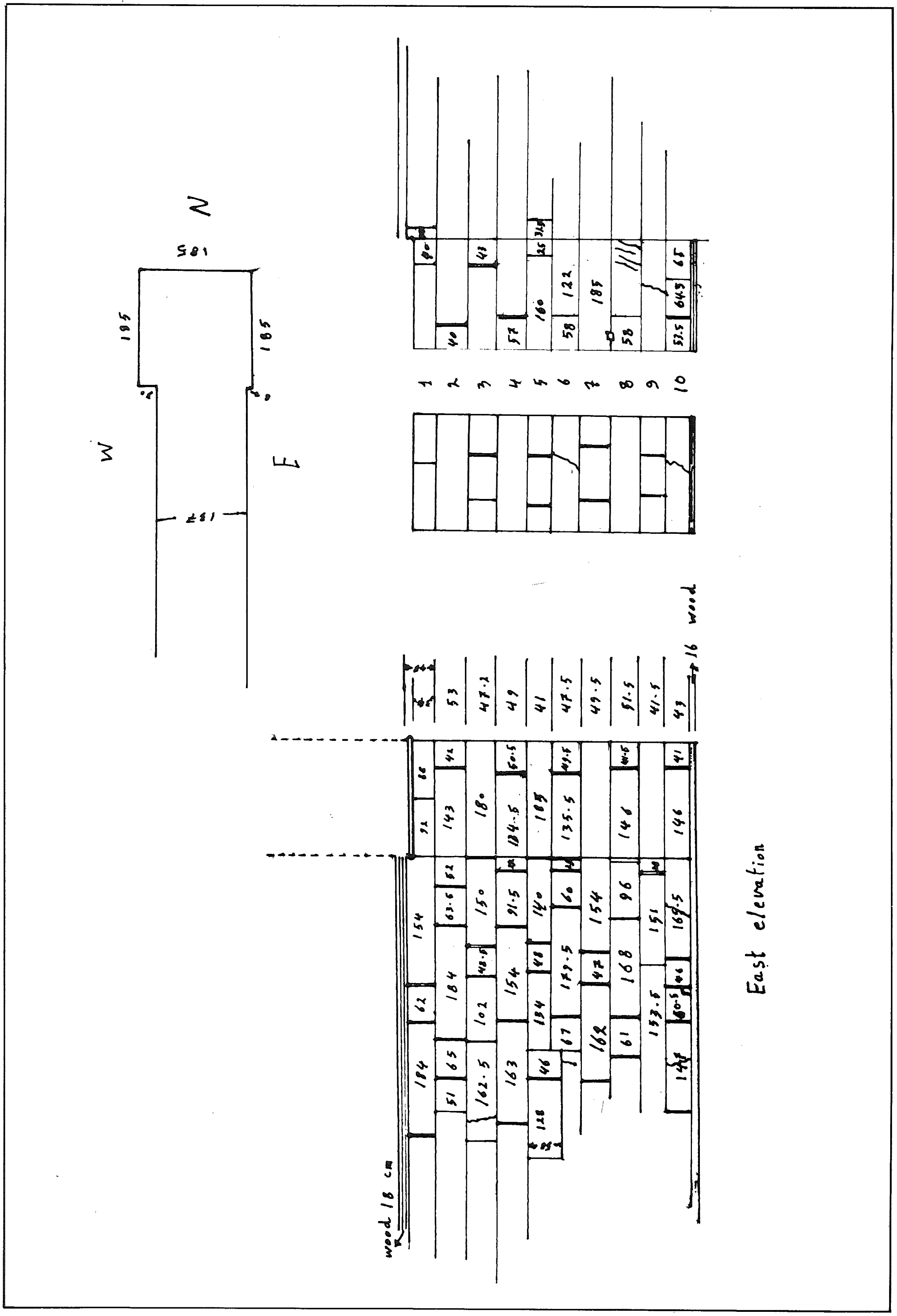

شكل: ـ ١

الزاوية الشمالية الشرقية

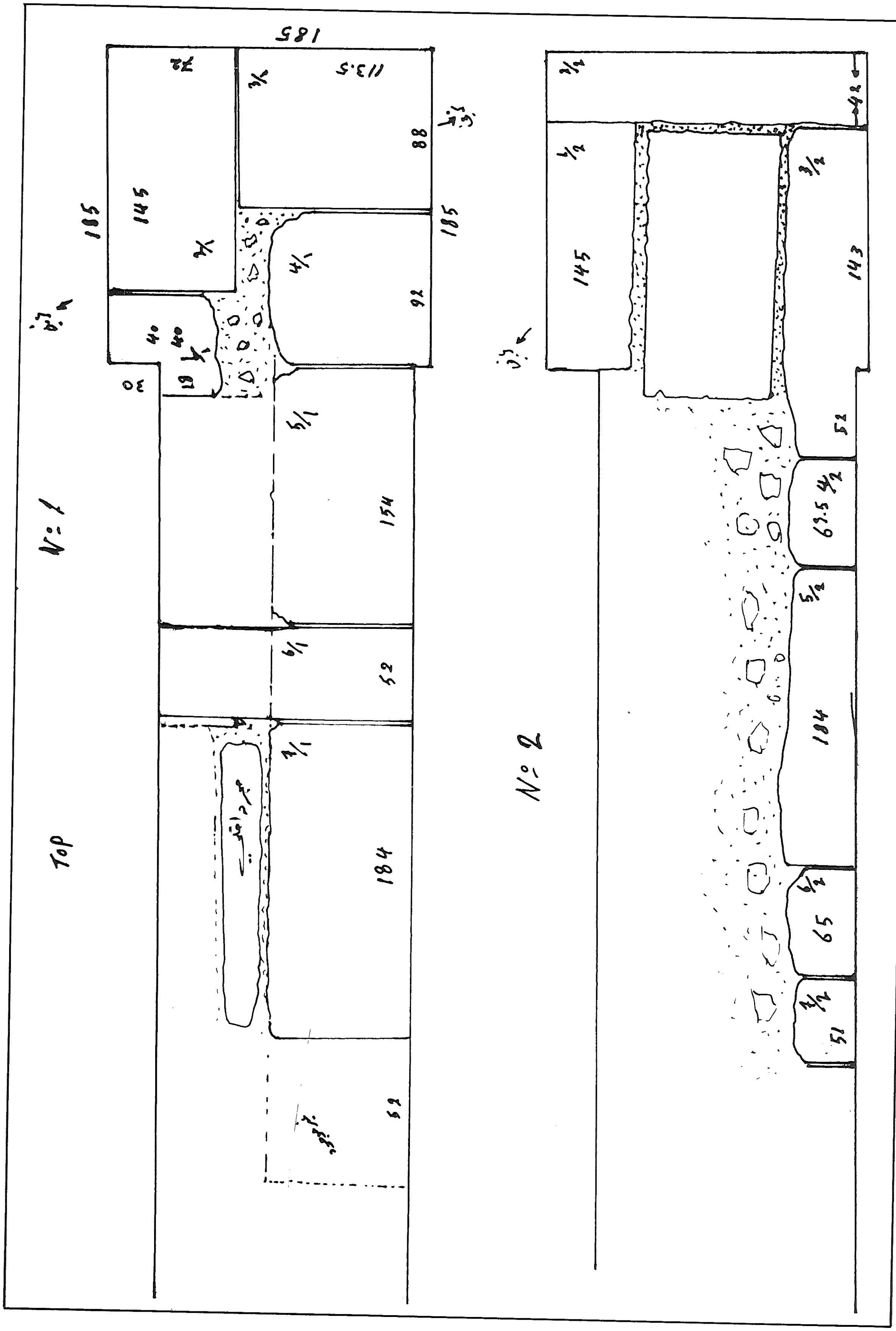

شكل: ـ ٢
الزاوية الشمالية الشرقية ـ المدماك الأول والثاني.

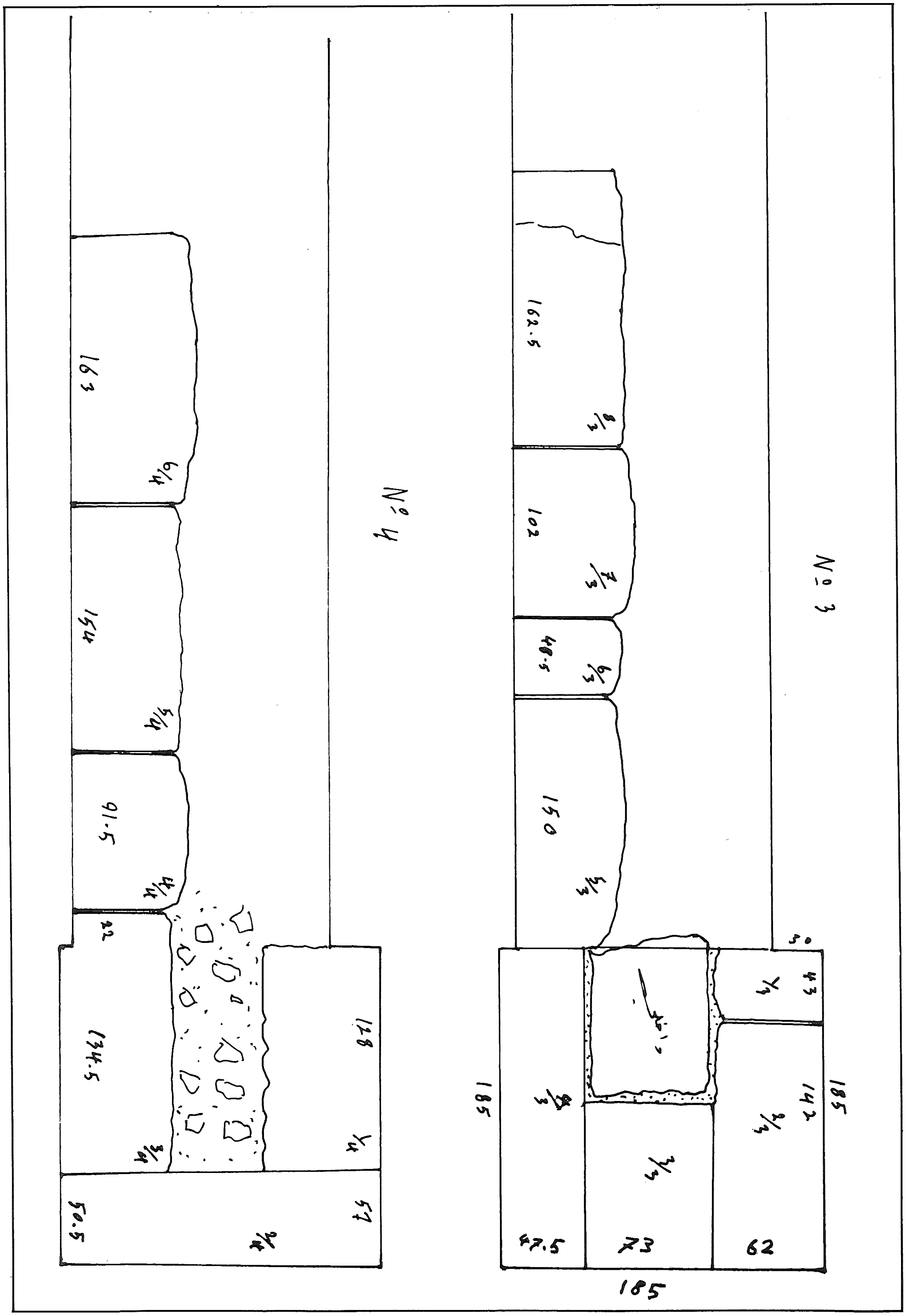

شكل: ـ ٣

الزاوية الشمالية الشرقية، المدماك الثالث والرابع.

الحجارة ظهرت آثار ملاط من الجص ابيض أو ملون مما يشير الى وجود بناء سابق للمعبد استعملت حجارته في بناء معبد قصر البنت. وعثر تحت بعض الحجارة على اسافين من الخشب بلغت قياساتها (لوحة أ ـ ب) وكانت تستعمل دون شك لموازنة الحجارة أفقيا.

لما كان الحزام الخشبي قد تآكل كما ذكرنا، أستعيض عنه بمدماك من الأسمنت المسلح وذلك ضمانا لقوة الجدار وترك فراغ ارتفاعه ٧ سم لملئه بالخشب فيما بعد.

بعد الفراغ من الزاوية الشمالية الشرقية تم تدعيم قوس الباب الرئيسي الذي كان مشروع جرش والبتراء، قد أعاد بناءه باشراف السيد محمد مرشد. فتم تنظيف الجوانب ووضع خلطة اسمنتية بين الفواصل.

ترميم درج المحكمة:

يقع المدفن المعروف بالمحكمة أو ضريح الجره في الواجهة الغربية من جبل الخبثه وتمتد أمامه ساحة مربعة يحدها من الشمال والجنوب رواقان من الطراز الدوري. تحول هذا المدفن عام ٤٤٧ الى كتدرائية بيزنطية كما تشير الى ذلك كتابة رسمها باللون الأحمر داخل المدفن الأسقف ياسونوس.

بني أمام المدفن درج ضخم من الحجارة المشذبه بلغ عرضه ستة أمتار. وهو يصعد الى الساحة على عقود ترتفع في أربعة أدوار. وتقسم هذه الأدراج الى خمسة أقسام يتألف الأول منها من ١٤ والأخير من ٢٢ درجة وأما القسم الثالث ويتألف من ١١ درجة قد تهدم واستعيض عنه بسلم خشبي مع صب بعض الدرجات بالأسمنت. وقد رأت دائرة الآثار اعادة بناء هذا الجزء لتسهيل الصعود الى الكتدرائية وحفاظاً على سلامة الزوار.

تم في البدء ازالة الأسمنت الذي وضعه المشروع السياحي وتبين وجود بعض الدرجات المنحوته في الصخر والتي اتخذت أساساً لبناء درج من الحجارة الغير المشذبه. وتمت هذه العملية في وقت قصير وعدد قليل من العمال.

في نفس الوقت عمل على تسهيل السيق وفرشه بالحصى مما جعل زيارة ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية والرئيس الفرنسي ميتران والايطالي كارديني ممتعة.

هذا وسوف يتم في المستقبل ترميم الواجهة الشرقية من قصر البنت وتقوية الجدران المتصدعة.

عبدالمجيد مجلي
مكتب آثار جرش

المراجـــع

١ ـ انظر التقرير الأولي: فوزي زيادين، حولية دائرة الآثار العامة، العدد ٢٦ (١٩٨٢) ص ٣٧٤ ـ ٣٨٠، وفي هذا العدد بالإنكليزية.

٢ ـ *Kasr Firaun in Petra*, Leipzing, 1910.

٣ ـ حولية دائرة الاثار العامة العدد ١٢ ـ ١٣ (١٩٦٨)، ص ٥ ـ ١٩

٤ ـ انظر: Ph. Hammond, ***BASOR***, 238 (1980). p. 65-67.